

بسم الله الرحمن الرحيم إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

آل [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِنَّا وَآنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ [عمران: ١٠٢] وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ [النساء: ١] تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ * آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا [الأحزاب: ٧٠-٧١]. وبعد: [وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يَرُدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَدِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فُكِّلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ [الحج: ٢٥-٢٩] لِيُقِضُوا نَفْسَهُمْ وَلِيُوَفُّوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ أذن إبراهيم صلى الله عليه وسلم في الناس بالحج كما أمره الله، فأتاه الناس من كل فج عميق، أتوه على كل ضامر، ورجالاً كذلك، ممتثلين أمر ربهم سبحانه وتعالى

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ :مطلع الآيات فيها أى: ويصدون أيضاً عن المسجد الحرام، فثم سعاة إلى [الحج: ٢٥] الْحَرَامِ بيت الله يطلبون مغفرة الله ورضوانه، وثم مانعون يمنعون الناس من بيت الله، ويصرفونهم عن طاعة الله، وثم قوم رغبوا في مغفرة ربهم، فشدوا رحالهم إلى بيت الله الحرام، كي تسكب عنده العبرات، وثم آخرون وقفوا لهم بكل مرصد، يصدون الناس عن بيت الله الحرام وعن مغفرة الله . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي :قال تعالى [الحج: ٢٥] أى: ويصدون عن [جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ أى: [المسجد الحرام كذلك، ((الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً))] [الحج: ٢٥]

يستوي فيه (العاكف) أي: المقيم بمكة، (والباد) أي: الخارج عن مكة،
فلكل الناس حق في المسجد الحرام.

تعظيم حرّمات الله

الحج: ٣٠] أي: يوقرها حق [ذلكَ وَمَنْ يُعَظِّمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ: قال تعالى
توقيرها ولا يعبت بها، بل ينزلها منازلها، ويتقن عمله فيها
، ومن تعظيم [الحج: ٣٠] ذلكَ وَمَنْ يُعَظِّمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ
حرّمات الله: أن تعظم حرّمات الله في بيت الله الحرام، وأن تعظم حرّمات
الله عند الأضاحي، فلا تأخذ منها الهزيل الذي لا يجزئ، ومن تعظيم
حرّمات الله أن تؤدي المشاعر كما أمرك ربك، وكما علمك نبيك محمد
عليه الصلاة والسلام.

ذلكَ وَمَنْ يُعَظِّمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا
الحج: ٣٠] [يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ
أي: قول الشرك والافتراء الكاذب

حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ: كذلك
الحج: ٣١] كما حدث [فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ
رسول الله عليه الصلاة والسلام: (عن روح الكافر إذا مات، تلقتها
الملائكة فصعدت بها إلى السماء، فيخرج منها أنتن ريح عرفت على وجه
الأرض، فلا يمرون بها على ملامن الملائكة إلا وتسأل: ما هذه الروح
الخبیثة كانت في الجسد الخبيث؟ ما هذه الريح النتنة؟ فيقولون: روح
فلان بن فلان، فتصعد بها الملائكة إلى السماء، فتستفتح لها، فلا تفتح لها
أبواب السماء، ثم يأمر الله سبحانه أن تُرد هذه الروح إلى الأرض السابعة
السفلى، وأن يكتب كتابها في سجين، فتخر من السماء، وقرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ
[الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ] الحج: ٣١).

تعظيم شعائر الله

وشعائر الله: أعلام الدين [الحج: ٣٢] ذلكَ وَمَنْ يُعَظِّمُ شَعَائِرَ اللَّهِ: قال الله
الظاهرة، فكل ظاهر من ديننا فهو شعيرة من شعائر الله، فالصلاة شعيرة،
والذبح شعيرة، والطواف بالبيت شعيرة، والسعي بين الصفا والمروة
شعيرة، وإشعار البدن شعيرة، وكل ما هو ظاهر في ديننا ومن أعمال ديننا
فهو شعيرة من شعائر الله، فأشعار البدن وتقليدها شعيرة من الشعائر،

ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ * لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى
أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ * وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا
لِكُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ جَعَلْنَا مَكَانًا وَزَمَانًا لِتَقَرَّبَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ، [الحج: ٣٢-٣٤]
ولكل أمة جعلنا عيداً تتقرب فيه إلى الله، فالمنسك يطلق على هذا كله،
[الحج: ٣٤] أي: عيداً [على المكان، وعلى الزمان، ولكل أمة جعلنا منسكاً
ومكاناً وزماناً للعبادة تتقرب فيه إلى الله.

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ
فَالْمَنَاسِكِ وَالْمَوَاقِيتِ جَعَلْتَ لِتَعْظِيمِ أَوْامِرِ اللَّهِ، وَلِلْإِكْتِثَارِ مِنْ [الحج: ٣٤]
ذَكَرَهُ تَعَالَى، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ
بِالْبَيْتِ، وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَرَمِي الْجِمَارِ، لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ)، فَهَذِهِ الْعِبَادَاتُ شُرِعَتْ فِيهَا شُرِعَتْ لَهُ، وَهَذِهِ الْأَمَاكِنُ حَدِدْتَ فِيهَا
حَدِدْتَ لَهُ؛ لِلْإِكْتِثَارِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا
اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا
وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا
أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالْبَدْنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ
شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِبَتْ
جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمْ لِعَلَّكُمْ
وَالْبَدْنَ هُنَا هِيَ: الْإِبِلُ [الحج: ٣٤-٣٦] تَشْكُرُونَ
صَوَافٍ) أَي: قَائِمَةٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَرْجُلٍ مَعْقُولَةٌ الرَّجُلُ الرَّابِعَةُ الْيَسْرَى، ()
. وَهَكَذَا تَنْحَرُ

فَإِذَا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا) أَي: سَقَطَتْ جُنُوبُهَا عَلَى الْأَرْضِ)
لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ
[الحج: ٣٧] لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ

الركوب في الحج أفضل من المشى

وَأَدْنَى فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ: قَالَ تَعَالَى
[الحج: ٢٧] أَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ [كُلَّ فَجٍّ عَمِيقٍ
الْفَرِيضَةَ، رِجَالًا: أَي: عَلَى أَرْجُلِهِمْ

وهنا أورد العلماء سؤالاً: هل الحج على الرجل أفضل أم الركوب أفضل؟
فذهب أكثر أهل العلم إلى أن الحج راكباً أفضل؛ لأن النبي صلى الله عليه
وسلم مع كمال قوته في الحج حج راكباً عليه الصلاة والسلام، وذلك حتى
يتفرغ الحاج لعبادة ربه، للتهليل والتكبير، والدعاء، والحمد والثناء، فكان
هدي رسول الله أنه حج راكباً، حتى أنه صلوات الله وسلامه عليه طاف

في بعض ليالي منى بالببيت العتيق وهو راكب على بعيره، كلما أتى الحجر أشار إليه بعصاه، فطاف صلى الله عليه وسلم راكباً، ولم يذكر أنه كان مريضاً، فأخذ من ذلك أنه ينبغي للعبد أن يقبل على العبادة بنشاط وبجد، فإذا كانت كثرة المشي ستؤثر عليه بهذا الصدد، فحينئذٍ فليحج راكباً وهو الأفضل لفعل رسول الله عليه الصلاة والسلام ذلك، ثم إن النبي أيضاً قال في شأن رجل نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل ولا يتكلم، قال عليه (الصلاة والسلام: (إن الله غني عن تعذيب هذا لنفسه).

أما قول النبي عليه الصلاة والسلام: (أجرك على قدر نصبك) فهذا محله إذا لم تستطع الركوب، فلم يكن ما عندك مال يؤهلك لذلك، أما وقد استطعت الركوب فالركوب أفضل ولا يتعد بالمشي، فلو كان التعبد بالمشي حينئذٍ مستحباً لفعله نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

جواز البيع والشراء في الحج

لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ : قال الله [الحج: ٢٨] أخذ من ذلك أن الحاج يجوز له أن يبيع ويشترى ويتعاقد على [الأعمال في الحج، وليس في ذلك نقص لحجته].
لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا : قال تعالى أخذ العلماء من ذلك: أنه [الحج: ٢٨] رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فُكُلُوا مِنْهَا يستحب الأكل من ذبيحة الأنعام، ومن ثم إذا كان باستطاعتك أن تذبح ذبيحتك بنفسك وتأكل منها فهو أولى ثم أولى، أما توكيل غيرك من الشركات التي تتصرف فيها كيف شأئت، فإنك في الغالب تحرم الأكل من فُكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ : ذبيحتك، وربنا يقول في كتابه الكريم ، ومما يدل على استحباب الأكل منها: أن النبي عليه الصلاة [الحج: ٢٨] والسلام كان مجموع الهدى الذي قدمه في الحج مائة من الإبل، نحر بيده ثلاثاً وستين ناقة، ثم أعطى علياً رضي الله عنه، فنحر ما بقي، ثم إن النبي عليه الصلاة والسلام أمر بقطعة من كل ناقة، فوضعت المائة قطعة في قدر، فأكل النبي عليه الصلاة والسلام منها، وشرب من مرقها، فدل ذلك على استحباب الأكل من لحوم الهدى والأضاحي.

عقوبة من أراد الإلحاد في الحرم

الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ : قال الله [الحج: ٢٥] بِظُلْمٍ.

الإلحاد: الميل، الميل حتى إلى المعصية، وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ
والإلحاد -كما سمعتم- الميل، والإرادة محلها القلب، فمن ثم [الحج: ٢٥]
إن من فكر في أذى للعباد في المسجد الحرام، وفي مكة: قال العلماء
عموماً، بل وفي عموم الحرم الذي يشمل منى بتمامها وجزءاً من مزدلفة،
من فكر في أذى الناس هنالك، ومن خاض في الأعراض كذلك، وهم بذلك
ونواه؛ يذقه الله من عذاب أليم، ومن العلماء من أفرط فقال: إن كنت في
بلدتك -في أي قطر كنت- ورتبت لأذى في الحرم فيلحقك نفس الوعيد
وأنت في بلدك، إذا كنت تخطط لسوء في الحرم، أو تبيت لمنكر في الحرم،
فسيلحقك نفس الوعيد.

تطهير البيت الحرام

الحج: ٢٦] أي: أعلمناه به [وَأَدِّ بَوَّانًا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ: قال الله
وأرشدناه إليه، وأنزلناه فيه، وَأَدِّ بَوَّانًا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكُ
الحج: ٢٦] مم [بِي شَيْئًا وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ
يطهره إبراهيم صلى الله عليه وسلم؟ قال أهل العلم: يطهره أول ما يطهره
من الأوثان التي فيه، وكذلك يطهر كل مسجد من الأوثان التي فيه، ومن
ثم جاء النهي عن اتخاذ القبور مساجد، قال نبينا محمد عليه الصلاة
والسلام: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحهم
مساجد) يحذر ما صنعوا، وقال صلوات الله وسلامه عليه: (لا تجلسوا
على القبور، ولا تصلوا إليها) ، وقال صلى الله عليه وسلم في قوم اتخذوا
قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد: (أولئك شرار الخلق عند الله يوم
القيامة، أولئك إذا مات فيهم العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً،
وصوروا فيه تلك التصاوير) ، وقال عليه الصلاة والسلام: (الأرض كلها
(مسجد إلا المقبرة والحمام).

الحج: ٢٦] أخذ العلماء من ذلك: فضيلة [وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ: قال تعالى
تطهير المساجد بصفة عامة، حتى من الأذى، فتبخير المساجد، وتطيبها
فضيلة.

كانت امرأة سوداء تقم المسجد فماتت، فقبروها ليلاً، ولم يخبروا النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك، فلما أصبح سألهم عنها، فقالوا: ماتت، وكرهنا
أن نوقظك فدفناها ليلاً، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قبرها
فصف أصحابه وصلى عليها مرة ثانية؛ لأنها كانت تقم المسجد.

الحث على اغتنام الأيام المباركة في الطاعات

فيا عباد الله! أنتم على مشارف مواسم مباركة، يتقرب فيها إلى الله بذكره بالنحر له، ويتقرب فيها إلى الله بحج بيته الحرام، وبسائر أعمال البر عموماً، فلا تفوتكم هذه المواسم الطيبة، ولا تفرطوا فيها، فإن أيامكم مرصودة ومحدودة، ولكم آجال لن تؤخروا عنها يوماً ولن تقدموا عنها يا :ساعة، وغداً تنتظر كل نفس ما قدمت من خير أو شر، وستقول نفس [الزمر: ٥٦] حَسْرَتًا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّٰخِرِينَ فلا تجعل أخي عاماً ينصرم وقد غبنت فيه، فما هي إلا سنوات يسيرة وتوضع في قبر موحش مظلم، ليس لك أنيس، ولا جليس إلا عملك الصالح، فلا يفوتك ذكر الله في هذه الأيام، ولا تبخلن بمال تنفقه في حج بيت الله الحرام، وفي التقرب إلى الله بالأضاحي، وإطعام المساكين، ولا تبخلن بمال تزود به حاجاً يهدي لك عند بيت الله الحرام، وهذه سنة افتقدها الناس: ألا وهي إرسالهم الهدى، فإن لم تحج فأرسل الهدى إلى بيت الله الحرام، فإن نبينا محمداً عليه الصلاة والسلام كان يقد الهدى وهو بالمدينة، ويرسله مع الحجيج كي ينحر عند البيت الحرام، ويتصدق به على المساكين

ومسألة: الأخذ من الشعور والأظفار في العشر الأول من ذي الحجة: مذهب الشافعي أن ذلك على الكراهة وليس على التحريم، وبعض الشافعية يقولون: لا يمنع أصلاً؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرسل هديه من المدينة إلى مكة ولا يجتنب شيئاً مما يجتنبه المحرم، وستأتي هذه المسألة بتوسع إن شاء الله، فمن لم يستطع منكم الحج وعنده سعة من المال فليرسل مع أي حاج من الحجيج كي ينسك ويهدي له هنالك، فيثاب ويغفر له مع المغفور لهم، إذ من أقرب القربات أن تتقرب إلى الله بإطعام الطعام، فمن كان في سعة فلا يمتنع من ذلك، وبين الحين والآخر يذبح ذبيحة إن كان موسراً، فيرسل بها هدياً إلى المساكين في الحرم، فيشكر الله منه هذا الصنيع، ويرفعه الله به درجات لا تغفلوا عباد الله في مثل هذه الأيام عن عمل الصالحات

أنواع النسك في الحج

ونذكر بأن الحج على ثلاثة أنواع: الأفراد، والقران، والتمتع، وفي كل ذلك لزاماً أن تحرم من الميقات، وميقاتنا أهل مصر إذا مررنا بطريق أهل الجحفة)، وهي قريبة جداً من (رابغ)، أما إذا نزلنا المدينة (:الشام هو أولاً ثم توجهنا إلى مكة، فالميقات حينئذ هو: (ذو الحليفة)، فإن كنت لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك :مفرداً تقول

والملك لا شريك لك، لبيك حجاً، إذا كنت مفرداً تقول: لبيك حجاً، محلي حيث حبستني، وهذا الاشتراط إن خشيت على نفسك أن تنقطع، فعلى سبيل المثال تخشى أن تفقد جواز سفر، أو تخشى من مرض لا تتم معه الحج، فإذا خشيت من أي عائق فلك أن تشترط، فتقول: اللهم محلي حيث حبستني، وذلك لأنك إذا تحللت من إحرامك بعد اشتراطك لا يلزمك دم من ولا :الدماء، بل تتحلل ولا شيء عليك، أما إذا لم تشترط فكما قال تعالى البقرة: ١٩٦]، فإذا لم تشترط [تَحَلِّفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ وَقدَر أن فقد منك جواز سفرك وأنت محرم، فحينئذ لا يحل لك أن تتحلل من إحرامك إلا بذبيحة تذبحها

وأين تذبحها؟ من أهل العلم من يقول: تذبحها حيث أحصرت، أي: في المكان الذي انقطعت فيه؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام لما صده المشركون ومنعوه من دخول الحرم، وكان عند حدود مكة، ومشارفها، وهو: بوابة مكة(ومكان يقال له الآن: (الشميسي في الحديبية منع الرسول هنالك وحبس من العمرة، وصدته المشركون عن بيت الله الحرام، فأمر أصحابه أن يذبحوا ما معهم من الهدى عند هذا المكان، فكاد بعضهم أن يقتل بعضاً من القهر والحزن؛ لأنهم منعوا عن بيت الله الحرام

فالشاهد: أن جمهور العلماء يقولون: المحصر يذبح ذبيحته في المكان الذي أحصر فيه، ومن العلماء من يقول: إن المحصر يرسل بهديه إلى البيت العتيق، ولا يتحلل من إحرامه إلا بعد أن يتأكد أن الذبيحة قد ذبحت، ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ :واستدلوا على ذلك بقول الله تعالى هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ :الحج: ٣٣]، وقوله تعالى[الفتح: ٢٥] أي: ممنوعاً، وهذا مفسر لقوله [وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ، فذهب [البقرة: ١٩٦] وَلَا تَحَلِّفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ :تعالى فريق من أهل العلم إلى أن المحرم إذا أحصر لا يتحلل إلا إذا أرسل هدياً وذبح عند المسجد الحرام، والجمهور على أن الذبح يكون في المكان الذي أحصرت فيه، فخشية من الوقوع في هذا الحرج فلتشترط عند إحرامك قائلاً: اللهم محلي حيث حبستني -أي: مكان تحلي في المكان الذي منعت فيه من الحج- ودليل ذلك أن ضباعة بنت الزبير أتت إلى رسول الله فقالت: (يا رسول الله! إنني أريد الحج وأنا شاكية -أي: أخشى من المرض، ألا استطيع المواصلة- قال: حجي واشترطي، قالت: كيف أقول يا رسول الله؟ ، فحينئذ الأفراد والقران والتمتع (قال: قولي: اللهم محلي حيث حبستني يجوز فيها الاشتراط في الحج، ودليله الحديث الذي سمعتم

وأصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام كانت لهم تلبيات أخرى إضافة إلى لبيك ذا: تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنهم من كان يقول المعارج لبيك ذا الفواضل، ومنهم من يقول: لبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً، ومنهم من يقول: لبيك إله الحق، لكن نبينا عليه الصلاة والسلام لزم طواف القدوم، تلبيته التي سمعتم قبل، ولم ينكر على من زاد عليها، فكان عدم نكيره بمثابة السنة التقريرية لأصحابه على هذا الصنيع. وإذا كنت قارناً فينبغي أن تكون قد سقت معك الهدى فتقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك عمرة في حجة، فتدخل الحجة مع العمرة وتمضي قائلاً: لبيك اللهم لبيك، بصيغ التلبية المذكورة، فإذا وصلت إلى مكة اعتمرت، فتطوف طواف القدوم، وإن شئت -أيها القارن- أن تسعى سعيت، وإن شئت أن تؤجل السعي مع طواف الإفاضة أجلته، فالقارن والمفرد ليس عليهما إلا سعي واحد، إن قدماه أولاً مع طواف القدوم فلا مانع من ذلك، ولا يلزمهم سعي آخر، وإن أخراه فلهم ذلك، أما المتمتع فيأتي ويطوف ويسعى ثم يتحلل، ثم عليه سعي آخر مع طواف الإفاضة، فالمتمتع عليه سعيان وطوافان، أما القارن والمفرد فليس عليهما إلا سعي واحد والسعي والطواف ورمي الجمار كل ذلك شعائر؛ جعلت لإقامة ذكر الله، لكن ثم سنن قد تغفل، فمنها: الإكثار من الدعاء على جبلي الصفا والمروة، فهذه سنة مهجورة، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يطيل الدعاء على الصفا والمروة إطالة شديدة، وكان عليه الصلاة والسلام يطيل الدعاء أيضاً كثيراً كثيراً بعد رمي الجمرة الصغرى وبعد رمي الجمرة الوسطى في أيام التشريق، فقد كان يطيل الدعاء هنالك إطالة شديدة، أما جمرة العقبة فليس بعدها دعاء

تحلل الحاج من المظالم

ويلزمنا جميعاً حجاجاً وغير حجاج أن نتحلل من المظالم، وهذا يلزم الحجيج بالدرجة الأولى، فيلزم الحجيج أن يتحللوا من المظالم قبل ذهابهم للحج، فإن الله سبحانه يكفر بالحج الذنوب التي في حقه، أما الذنوب التي في حق العباد فلا تغفر إلا بالتحلل منها.

، وقال (قال النبي عليه الصلاة والسلام: (يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين ، وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ :الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ، ويقول عليه الصلاة والسلام: (من كانت له عند [إبراهيم: ٤٢] الظالمون أخيه مظلمة فليتحلل منه قبل أن لا يكون ديناراً ولا درهماً، إنما هي الحسنات والسيئات)، ويقول عليه الصلاة والسلام: (إذا خلس المؤمنون

من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم بدخول الجنة)، فلن تدخل الجنة وأنت ملوث بالمظالم، لن تدخل الجنة وأنت حامل لظلمات، ولن تدخلها أبداً إلا إذا تطهرت من ذنوبك.

فلزاماً أن تؤدي المظالم إلى أهلها قبل أن تخرج إلى حج بيت الله الحرام: قال النبي عليه الصلاة والسلام: (الظلم ظلمات يوم القيامة)، والله يقول: (إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) فلزاماً لزاماً أن تؤدي المظالم إلى أهلها، ولا تستقل شيئاً منها، وقد يكون الظلم في أمر لا تتصوره أن يكون فيه ظلم.

صور من المظالم

لقد أورد العلماء أبواباً من الظلم لا تكاد تخطر لأحد منكم على بال، فمما أورده العلماء في أبواب المظالم: أن ترفع بيتك طابقاً عن البيت الذي أمامك، فمن ثم يتأذى من بجوارك، وتجرح جارك، فقيد العلماء رفع البيوت بقيود: أن يكون رفع هذه البيوت لا يجرح من حولك؛ لأن النبي إنما جعلت الاستئذان من أجل البصر (لا يكاد) : عليه الصلاة والسلام قال أحد منا يتصور أن العلماء يوردون في أبواب المظالم: الشرفة والغرفة المرتفعة، ولا تكاد أن تتصور أن العلماء أوردوا في كتاب المظالم حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام: (لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره) أورد البخاري هذا الحديث في كتاب المظالم، من حديث أبي هريرة وكان يحدث بالحديث وكأنه يخشى أن ينكر عليه هذا الحديث، فيقول أبو هريرة : والله وإن أبيتم لأرmin بها بين أظهركم، لأرmin بها، أي: لأرmin بالكلمات التي سمعتها من رسول الله بين أظهركم، شئتم ذلك أم أبيتم، لأن قوماً كانوا يستنكرون ذلك، إذ كيف يلزمني أن أسمح لجاري أن يغرز خشبة في جداري؟ فأورد أبو هريرة عليهم هذا الحديث وقد أورد البخاري رحمه الله في كتاب المظالم من صحيحه حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا: ما لنا بد منها فإن كان ولا بد فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حق :يا رسول الله! قال الطريق يا رسول الله؟ قال: كف الأذى، وغض البصر، ورد السلام) فللطريق حق في الشرع؛ ولأن الكثيرين لا يستطيعون أن يعطوا الطريق (إياكم والجلوس في) :حقها سدت الذريعة، فقال عليه الصلاة والسلام (الطرقات) هذا نهي منه عليه الصلاة والسلام، عن الجلوس في الطرقات ومن العلماء من أورد في كتاب المظالم أحاديث الرسول عليه الصلاة

والسلام التي فيها كسر أواني الخمر في الطرقات، وبعضهم علق ترجمة، فقال: هل يجوز لي أن أكسر القدور التي فيها خمر وألقي بها في الشوارع أو لا يجوز ذلك؟ أوردوا في ذلك مباحث فقهية، وحصل أخذ ورد بين العلماء في الجواز من عدمه، والقول بتحريم ذلك حجته أننا سنؤذي المارة، وفي الحديث: (اتقوا اللعائين: الذي يتبول أو يتغوط في طريق الناس أو في مجالسهم) يعني: إذا بليت في طريق الناس أو قضيت حاجتك في طريق الناس لعنك الناس، فكانت هذه من حجة المانعين، وفي إلقاء ذلك في الطرقات أذى للمارة، والله سبحانه نهى بلفظ عام عن إيذاء والَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا :المؤمنين والمؤمنات فقال ، استدل المجيزون [الأحزاب: ٥٨] اِكْتَسَبُوا فُقِدَ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا لذلك بأن أصحاب رسول الله لما حرمت عليهم الخمر قاموا إلى الأواني التي فيها الخمر فكسروها في الطرقات، فمن العلماء الأولين من أجاب على ذلك بقوله: إن المصلحة كانت راجحة في هذا الباب، إنما ألقوها في الطرقات للإعلان عن رفضهم للخمر، وللإعلان على أن الخمر قد حرم، ولأن الشوارع كانت متسعة، أما إذا كان المكان ضيقاً فلا يصح لك أن تؤذي المارة، والشاهد من ذلك: أن مثل هذه الأشياء اليسيرة ذكرها العلماء في كتاب المظالم.

ومن منا لا يقع في مثل هذه الأمور وهو لا يشعر؟ وأوردوا أيضاً في كتاب المظالم: حديث النبي: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) وقالوا: الذي لا يكرم الضيف قد ظلم الضيف، فمن ثم قال عليه الصلاة والسلام: (أيما رجل نزل بقوم ولم يقروه بما ينبغي له، كان له أن يأخذ لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ :منهم بقدر قراه) وفي تفسير قوله تعالى قال فريق كبير من أهل العلم: هذا في [النساء: ١٤٨] الْقَوْلُ إِنَّا مَنْ ظَلِمَ الرجل ينزل ضيفاً على قوم فلا يقدمون له ما ينبغي له، فله حينئذٍ أن يتكلم فيهم، وأن يصفهم بالبخل، لكونه حرم حق له، ولكن عفوه أنفع له عند الله، وإن فعل فلا جناح عليه، وهذا قول قوي جداً في تفسير الآية فلا تستغرب أن مثل هذه الأمور ذكرها العلماء، فكم من شخص ظلم الآخرين وهو لا يشعر! وكم من شخص آذى العباد وهو لا يشعر! فلا يحملنك الشيطان على الأنفة والكبر فلا تطلب من إخوانك أن يعفوا عنك بين يدي سفرك، وبين يدي مماتك، فما منا أحد يضمن نفسه أن يعيش وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا :لغد، فإن الله سبحانه قال في كتابه [لقمان: ٣٤] تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ

فيا معشر الإخوة! تتخففوا من الذنوب والأوزار بالأعمال الصالحة

والاستغفار، وتخففوا من مظالم العباد بالتحلل ورد المظالم إلى أهلها
وطلب العفو منهم.

اللهم أعنا على أنفسنا، اللهم أعنا على أنفسنا، واجعلنا من المنتصرين
عليها ابتغاء وجهك وابتغاء مرضاتك، اللهم مسكنا بالعروة الوثقى حتى
نلتقك، اللهم سلم الحجاج والمعتمرين، واكتب للجالسين بنواياهم الطيبة
أجر الحاجين والمعتمرين يا رب العالمين! إنك واسع العطاء إنك كريم
جواد، يا رب العالمين! اللهم يا ربنا يا سميع الدعاء انصر المستضعفين
من المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها، وارحم أمواتنا وأموات
المسلمين، وأقل عثراتنا وعثرات المسلمين،

وأختم لنا بخير، واجعل مآلنا إلى خير، وأورثنا جناتك جنات النعيم، وصلى
الله وسلم على نبينا محمد